الإبدال اللغوي في كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني

د. صدام علي حسين صالح

جامعة عدن ـ كلية التربية بردفان

أ. فهمي أحمد حمودة

جامعة عدن ـ كلية التربية بردفان

المقدمة:

الحمد لله على ما أنعم، أغدق من الخير وأكرم، وعلَّم من البيان ما لم نعلم، له الحمد وله الشكر على ما سدد وألهم، والصلاة والسلام على خير الأنام، رسول السلام والإسلام، وعلى صحابته الكرام، وآله المبرئين من الآثام.

أما بعد، فإنَّ اللغة العربية لغة القرآن الكريم، ولغة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلَّم، وهي ذكر للعرب على مرِّ العصور، قال تعالى: {لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} [الأنبياء: ١٠].

وأساس اللغة العربية الأصوات، التي تتكوَّن منها الكلمات، والدراسات الصوتية لها أهمية كبيرة، وفائدة عظيمة، والمباحث الصرفية في الأساس مبنيَّةٌ على ما يقرره علم الأصوات، لذلك جعلنا بحثنا في هذا المجال المهمّ، وأسميناه (الإبدال اللغوي في كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني).

والمقصود بالإبدال اللغوي هو المسائل أو القضايا المتعلقة بالدرس الصوتي في الكتاب؛ لأن كتاب الهمداني، كتاب جغرافي، فظهور هذه المسائل الصوتية فيه، تعدُّ ظاهرة لغوية غريبة فريدة.

والهدف من الدراسة هو الآتي:

- بيان ما يحويه كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني من إبدال هي محل خلاف بين اللغويين ورأي الهمداني فيه ومدى موافقته أو مخالفته لآراء سابقيه ولاحقيه والتعقيب والترجيح ما أمكن.

- معرفة الأماكن التي شاع فيها الإبدال، والقبائل التي تكلمت بها، وموفق الهمداني منها.

-أنّ دراسة الظواهر الصوتية ومعرفة الشائع منها والنادر والقبيح يمكننا من تقليد الشائع منها وتجنب ما هو نادر وقبيح.

- أنَّ دراسة الظواهر الصوتية ومناقشتها مناقشة علمية جادة، تثريان الطالب من الناحية المعرفية، وتساعدان على تكوينه تكوينًا علميًا سليمًا.

أما عن منهجنا في معالجة الإبدال اللغوي، فكان على النحو الآتي:

- الاقتصار على الإبدال الذي فيه مادة صالحة للنقاش.

- وضع عنوان لكل إبدال.

- عرض ظاهرة الإبدال على نحو ما أوردها الهمداني عن العرب.

- نسبة اللهجة إلى أصحابها.

- عرض آراء اللغويين المتقدمين والمتأخرين، والمعاصرين في ذلك الإبدال.

- بيان رأي الهمداني في الإبدال وما مدى موافقته أو مخالفته لآراء سابقيه ولاحقيه.

- التعقيب والترجيح ما أمكن.

- توثيق الآيات القرآنية.

- تخريج الأحاديث الشريفة من مظانِّها.

- تخريج الأبيات الشعرية من دواوين الشعراء، والاقتصار عليها- إن وجدت - أو من المجموعات الشعرية، وكتب النحو.

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: إبدال الياء الساكنة المفتوح ما قبلها ألفًا.

المبحث الثاني: إبدال اللام ميمًا في التعريف.

المبحث الثالث: التعاقب بين الياء والواو.

- ثم ختمنا البحث بخاتمة أوجزنا فيها ما توصلنا إليه من نتائج.

المبحث الأول

إبدال الياء الساكنة المفتوح ما قبلها ألفًا

إن الياء الساكنة المفتوح ما قبلها، أو المسبوقة بما يسمى (الفتحة القصيرة)، تبدل ألف مدّ، أو بما يسمى (فتحة طويلة)، وهذه لغة لبعض القبائل العربية، وقد جاء ذلك في القرآن الكريم، والحديث الشريف، وفي شعر العرب، ونثرهم.

وإلى ذلك أشار الهمداني في كتابه (صفة جزيرة العرب)، وذلك عند حديثه عن لغات أهل الجزيرة العربية، إذ يقول: "... وبلد سفيان بن أرحب فصحاء إلَّا في مثل قولهم):.. قيّدْ بعيراك، ورأيتُ أخواك...)"[١] وذلك في (بعيريك، وأخويك).

"وسفيان بن أرْحَب: من قبائل اليمن، كانوا يسكنون في مناطق العقل، صوَّلان، خرفان، الكساد، وغير ذلك من مناطق اليمن".[٢]

وقد نسب أبو زيد والأخفش هذه اللغة إلى بني الحارث بن كعب، بأنهم يقلبون الياء الساكنة إذا انفتح ما قبلها ألفًا، فيقولون: أخذت الدرهمان، واشتريت الثوبان، ورأيت أخواك، ورأيت الرجلان، وضربت يداه، والسلام علاكم.[٣]

ونسبها ابن جني إلى عُقيل، إذ قال: "وعلى ذلك ما رويناه عن قطرب أن لغة عُقيل، أن يقولوا في أعطيتك: أعطاتك".[٤]

ويتفق الرضي مع الهمداني في نسبة هذه اللغة إلى أهل اليمن، إذ يقول: "لغة أهل اليمن قلب الياء الساكنة المفتوح ما قبلها ألفًا".[٥]

وعزا أبو حيان هذه اللغة إلى عدد من القبائل، حيث قال عنها: وهي لغة لطوائف من

---

[١] صفة جزيرة العرب:٢٥٠.
[٢] نفسه:٢١٨.
[٣] ينظر :النوادر:٢٥٩، ومعاني القرآن للأخفش:١٢١/١.
[٤] المحتسب: ١/ ٣١٠.
[٥] شرح الشافية: ٤ /٣٥٦.

العرب: بني الحارث بن كعب، وكنانة، وخثعم، وزبيد، وبني العنبر، وبني الهجيم، ومراد، وعذرة. يقلبون كل ياء ساكنة انفتح ما قبلها ألفًا.[٦]

وزاد السيوطي على ذلك قبائل أُخرى، هي: بطون من ربيعة، وبكر بن وائل، وهمدان، وفزارة.[٧]

وتابع رابينُ الهمدانيَّ في نسبة هذه اللهجة إلى شمال اليمن، فقال: "المثنى في شمال اليمن له صورة واحدة في حالة الرفع، وحالات الانحراف الأخرى، أعني الألف والنون المكسورة".[٨]

وقد جاءت هذه اللغة في القرآن، وذلك في قوله تعالى: {إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ} [طه: ٦٣]. "أجمع القراء على تشديد نون "إنَّ" إلَّا ابن كثير، وحفصًا عن عاصم، فإنهما خففاها. وأجمعوا على لفظ الألف في قوله: "هذان"، إلَّا أبا عمرو، فإنه قرأها بالياء. فالحجة لمن شدد النون في "إنَّ"، وأتى بالألف في "هذان"، حديث ابن عباس ـــ رضي اللَّه عنهما - أنَّ اللَّه تعالى أنزل هذا القرآن بلغة كل حيّ من أحياء العرب، وهذه اللفظة بلغة بني الحارث بن كعب خاصة؛ لأنهم يبدلون الياء الساكنة المفتوح ما قبلها ألفًا، في كل وجه".[٩] وهذه هي قراءة نافع، وابن عامر، وشعبة، وحمزة، والكسائي.[١٠]

وذكر الفراء سببَيْنِ في مجيء الألف في "هذان"، إذ قال: "قراءتنا بتشديد (إنّ) وبالألف عَلَى جهتين؛ إحداهما: على لغة بني الحارث بن كعب يجعلون الاثنين في رفعهما ونصبهما وخفضهما بالألف. وأنشدني رجل من الأسْد عنهم، يريد بني الحارث:

فأَطرَقَ إطْراقَ الشُّجاعِ ولَوْ رَأى مَسَاغاً لِنابَاهُ الشُّجاعُ لَصَمَّما[١١]

---

[٦]ينظر: البحر المحيط: ٣٥٠/٧.
[٧]همع الهوامع: ١٤٥/١.
[٨]اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة :١٤٥ .
[٩] الحجة في القراءات السبع :٢٤٢.
[١٠]ينظر: كتاب السبعة في القراءات:٤١٩،والحجة في القراءات:٢٤٢.
[١١]البيت للمتلمس، ينظر: ديوانه:٣٤، ٣٥.

قال: وما رأيت أفصح من هذا الأَسَدِيُّ، وحكى هذا الرجل عنهم: هذا خطُّ يَدَا أخي بعينه".[١٢]

فوصْفُ الهمداني لبلد سفيان بن أرحب بأنهم فصحاء، موافق لما قاله الفراء في وصْف ذلك الرجل الأسدي. وقول الفراء: "وما رأيت أفصح من هذا الأسدي". يحتمل موافقة الفراء لمن خرَّج الآية على هذه اللغة، وأنها قد جاءت قبل القرآن من عربي فصيح، وهو رجل من الأسد.

وقال ابن يعيش: "وأما قراءة الجماعة: {إنَّ هذان لساحران}، فأمثل الأقوال فيها أن تكون على لغة بني الحارث في جعلهم المثنى بالألف على كل حال، كأنهم أبدلوا من الياء ألفًا؛ لانفتاح ما قبلها".[١٣]

واختار أبو حيان في تخريج هذه القراءة "أنها جاءت على لغة بعض العرب، من إجراء المثنى بالألف دائمًا، وهي لغة لكنانة، حكى ذلك أبو الخطاب، ولبني الحارث بن كعب، وخَثْعم، وزُبَيْد وأهل تلك الناحية، حُكي ذلك عن الكسائي، ولبني العنبر، وبني الهجيم، ومراد، وعذرة. وقال أبو زيد: سمعت من العرب من يقلب كل ياء ينفتح ما قبلها ألفًا".[١٤]

ووردت هذه اللغة –كذلك- في الحديث الشريف، في قوله صلى اللَّه عليه وآله وسلم: "لا وتران في ليلة".[١٥]

كذلك ما ورد عن جابر بن سمرة – رضي اللَّه عنه- قال: سمعت النبي – صلى اللَّه عليه وآله وسلَّم - يقول: "إنَّ اللَّه تبارك وتعالى سمَّى المدينة طيبة".[١٦] وما رواه البراء بن

---

[١٢]معاني القرآن: ١٨٤/٢.
[١٣]شرح المفصل : ٣٥٧/٢.
[١٤]البحر المحيط :٣٥٠/٧.
[١٥]مسند أحمد :٢٢٣/٢٦،وسنن أبي داود:٦٧/٢ ،وسنن الترمذي :٥٩٢/١،وصحيح ابن حبان :٢٠٢/٦.
[١٦]مسند أحمد :٤١٥/٣٤.

عازب – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلَّم: "من سمى المدينة بيثرب؛ فليستغفر الله عز وجل، هي طابة، هي طابة".[١٧]

ففي هذين الحديثين نلاحظ أنه قد ورد اسم المدينة بلغتين؛ هما: (طيبة، وطابة)؛ فبذلك يكون إحداهما الأصل، والأخرى فرعًا عنها، فالأصل طيبة، جاءت الياء الساكنة مسبوقة بفتحة (قصيرة)؛ فأُبدلت هذه الياء ألفًا، (فتحة طويلة)، فصارت (طابة). وكلٌّ من هاتين اللغتين قد نطق بهما العرب، لذلك فإنَّ طيبة وطابة اسم واحد.

ومن الأدلة الشعرية على هذه اللغة (اللهجة):

ما ذكره أبو زيد منسوبًا إلى اليمن (وهو موافق لما جاء به الهمداني)، حيث قال: قال المفضل: أنشدني أبو الغول لبعض أهل اليمن[١٨]:

أَيّ قَلُوصٍ رَاكِبٍ تَراهـــــا فاشْدُدْ بمَثْنَيْ حَقَبٍ حَقْواهـــا
ناجِـيةً وناجِـيًا أَباهـــــا شَالُواعَلاهُنَّفَشُلْ عَلاهـــا[١٩]

وقد علق الرضي على هذه الأبيات، قائلًا:

"على أن القياس عليهن وعليها، لكن لغة أهل اليمن قلب الياء الساكنة المفتوح ما قبلها ألفًا".[٢٠]

كذلك قول هوبر الحارثي[٢١]:

تَزَوَّدَ مِنّا بَيْنَ أُذْنَاهُ ضَرْبةً دَعَتْهُ إلى هابِي التُّرابِ عَقِيمِ

فالشاهد قوله: (أذناه)، والقياس: أذنيه؛ لأنَّهُ مضاف إليه.

---

[١٧]ينظر: مسند أحمد:٤٨٣/٣٠،والدر المنثور في التفسير بالمأثور:٥٨٧/٦،وتفسير العز بن عبدالسلام:٥٦٤/٢.
[١٨]البيت لأبي النجم العجلي، ينظر ديوانه:٤٥١ .
[١٩]النوادر:٢٥٨-٢٥٩.
[٢٠]شرح الشافية:٣٥٥/٤.
[٢١]ينظر: تأويل مشكل القرآن:٣٦،وشرح المفصل: ٣٥٥/٢،وشرح التسهيل:٦٣/١ .

وقول رجل من بني ضبة[٢٢]:

أَعْرِفُ منهَا الجِيدَ وَالْعَيْنَانَا وَمَنخِرَيْن أَشبهَا ظَبْيَانَا

فالشاهد قوله: (العينانا)، حيث جاء المثنى بالألف (الفتحة الطويلة) بدلًا من الياء الساكنة المسبوقة بفتحة (قصيرة)، وذلك على لغة بني الحارث. والقياس فيه (العينين)؛ لأنه منصوب.

وقول أبي النجم العجلي[٢٣]:

يَا لَيْتَ عَيْناها لنا وَفَاها بثمنٍ نُرْضِي بِهِ أَبَاهـــا
إنَّ أَبَاهَـــا وأَبَـا أَبَاهَـا قَدْ بَلَغَا في المَجْدِ غَايَتَاهَا

الشاهد قوله: (عيناها، وأبا أباها، وغايتاها)، فقد استعمل الألف بدلًا من الياء الساكنة المفتوح ما قبلها في المثنى، وذلك على لغة بني الحارث بن كعب. والقياس: (عينيها، وأبا أبيها، وغايتيها).

وقول الشاعر الجاهلي ضمرة بن ضمرة النهشلي[٢٤]:

أَأَصرُّها وَبُنَيُّ عَمّي سَاغِبٌ فكفاك مِنْ إبَةٍ عَلَيَّ وعابِ

والعاب: لغة في العَيْب، كما يقال: القار والقير، والقاد والقيد.[٢٥]

والشاهد هو قوله: (عاب)، أي عيب؛ حيث أبدل الياء الساكنة المسبوقة بفتحة (قصيرة)، ألفًا (مدّية)، (فتحة طويلة).

ومن شواهد هذه اللهجة – أيضًا- ما حكاه أبو زيد بقوله: قال حُيي بن وائل، وأدرك

---

[٢٢]ينظر: سر صناعة الإعراب :٣٤٠/٢، وشرح المفصل :٣٥٦/٢، وتوضيح المقاصد :٣٣٨/١، وشرح ابن عقيل:٧١/١، وشرح الأشموني :٦٨/١، وشرح التصريح :٧٩/١، والخزانة :٤٥٣/٧، وحاشية الصبان:١٣٤/١.
[٢٣]ديوان أبي النجم:٤٤٩-٤٥٠.
[٢٤]ينظر: النوادر :١٤٤.
[٢٥] نفسه: ١٤٦.

قطري بن الفجاءة الخارجي، أحد بني مازن[٢٦]:

أَمَا أقاتلُ عن ديني على فرسٍ ولاكـَـذا رَجُلًا إلَّا بِأَصْحـــــــــــابِ
لقد لقيتُ إذًا شرًّا وأدركنـــي مـــا كُنْتُ أَزْعُمُ في خَصْمِي مِن العـابِ

رجلًا: أي راجلًا، والعاب: يريد العيب.[٢٧]

ومن الشواهد النثرية على هذه اللهجة:

ما رواه أبو زيد أنه سمع أعرابيًا يقول: "إنَّ الرَّجَزَ لَعَابٌ". أي: عيب. والرَّجَز هو ارتعاد مُؤخَّر البعير عند النهوض"[٢٨] وقول ابن خالويه: "ليس في كلام العرب تصغير بالألف إلَّا حرفين ذكرهما أبو عمرو الشيباني عن أبي عمرو الهذلي: دُوابَّة يريد دويبَّة، وهُداهد تصغير هُدهد، وأنشد قول الشاعر:[٢٩]

كهُداهد كسر الرماة جناحه يدعو بقارعة الطريق هديلا"[٣٠]

أي: كهُدَيْهِد، بالتصغير.

فهذه الألف التي ذكرها ابن خالويه، إنما هي بدل من الياء الساكنة المفتوح ما قبلها (ياء التصغير)، وهذه قاعدة مطّردة في كل ياء ساكنة مسبوقة بفتحة (قصيرة)، عند من يتكلم بهذه اللهجة، سواء أكانت هذه الياء دالة على التصغير، أم التثنية، أو غير ذلك؛ لذلك كان ينبغي لابن خالويه أن يقول: أُبدلت الياء الساكنة المسبوقة بفتحة (قصيرة)، ألفًا (فتحة طويلة). بل إنَّ ابن جنّي قد نص على أنَّ هذه الألف بدل من الياء، إذ قال: "وحكى أبو زيد عن بعضهم في تصغير (دابَّة): (دُوابَّة)، يريد (دُويبَّة)، فأبدل من ياء التصغير الساكنة،

---

[٢٦] النوادر: ١٤٨.
[٢٧] ينظر : شرح الشافية :١٠٤/٤ ،وشعر الخوارج :٧٦ .
[٢٨] ينظر: النوادر: ١٤٦.
[٢٩] البيت للراعي النميري. ينظر: ديوانه:٢٣٨.
[٣٠] ليس في كلام العرب :٧٥ .

ألفًا".[٣١]

تبين مما تقدم أنَّ الياء الساكنة المسبوقة بفتحة (قصيرة)، تبدل ألفًا (فتحة طويلة)، عند من يتكلم بهذه اللهجة، سواء كانت هذه الياء دالة على التثنية أو التصغير أو غير ذلك.

وقول بعض النحاة: إنَّ من العرب مَن يلزم المثنى الألف رفعًا ونصبًا وجرًّا.[٣٢] قد يوهم أنَّ المثنى يعامل معاملة الاسم المقصور، لكن كان ينبغي أنيقال: إنَّ مِن العرب مَن يرفع المثنى بالألف (الفتحة الطويلة)، وفي حالتي النصب والجر فإن أصحاب هذه اللهجة يبدلون الياء ألفًا (فتحة طويلة). وهذه القاعدة ليست خاصة بالمثنى فحسب، بل هي مطَّردة في كل كلمة فيها ياء ساكنة مسبوقة بفتحة (قصيرة).[٣٣] فلما كانت ياء المثنى - في حالتي النصب والجر- ساكنة مسبوقة بفتحة (قصيرة)، انطبقت عليها هذه القاعدة؛ فأُبدلت الياء ألفًا.

فعلى ذلك إذا وجدنا كلمتين متفقتين في المعنى وفي عدد الحروف وترتيبها، ولا تختلفان إلَّا بأن جاءت إحداهما بالياء الساكنة المفتوح ما قبلها، والأخرى جاءت بالألف، فنحكم على أنَّ التي جاءت بالياء هي الأصل، والتي جاءت بالألف فرع عنها.

وإذا تأملنا في تلك القبائل التي عُزيت إليها هذه اللغة، نجدها جميعًا قبائل يمانية قحطانية، تسكن جنوب الجزيرة العربية، وأكثر ما عُزيت إلى بني الحارث بن كعب.

ويُنسب بنو الحارث بن كعب إلى مذحج، من القحطانية، وكانت ديارهم بنواحي نجران، وجاورهم فيها بطون من الأزد، وقد كانت فيهم الرياسة.[٣٤]وسكنوا أيضًا في نواحي مأرب.

---

[٣١] سر صناعة الإعراب :٣٠٩/٢ .
[٣٢] ينظر: شرح الكافية الشافية: ١٨٨/١، وشرح التسهيل: ٦٢/١، وتوضيح المقاصد: ٣٣٠/١، وشرح الأشموني: ٥٨/١.
[٣٣] ينظر: البحر المحيط:٣٥٠/٧ .
[٣٤] ينظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب:٤٩.

وما تزال هذه اللهجة مسموعة إلى اليوم، ولها بقايا في بعض القبائل اليمنية، حيث نجدها في بعض قبائل الحواشب، وبالتحديد في منطقة (جراب) شرق المسيمير، إذ يقولون:

(اثنان): في الرفع والنصب والجر.

و(الحبيلان): في (الحبيلين)، اسم منطقة في (ردفان).

و(بيات): في تصغير(بيت). والأصل: (بُيَيْت).

والسلام علاكم: في (السلام عليكم).

فيبدلون الياء الساكنة المفتوح ما قبلها ألفًا، وذلك في كل كلمة فيها ياء ساكنة مسبوقة بفتحة (قصيرة). وذلك طلبًا لليسر والسهولة في النطق؛ لأن الألف أخف حروف المدّ.[٣٥]

والظاهر أنَّ أهل تلك المناطق، وكذلك التي ذكرها الهمداني، أهل إمالة في كلامهم، فكانوا يميلون في نطقهم لمثل تلك الكلمات، ثمَّ تحولوا من الإمالة إلى الفتح الخالص، ثم تطورت هذه الظاهرة، فقلبت الياء الساكنة المفتوح ما قبلها ألفًا؛ طلبًا للخفة والسهولة.

فقلب الياء - الساكنة المفتوح ما قبلها- ألفًا، لهجة منتشرة في بعض مناطق الجزيرة العربية، ولكنَّ الهمدانيَّ لم يحكم عليها بالفصاحة، إذ قال: "وبلد سفيان بن أرحب فصحاء إلَّا في مثل قولهم: قيِّد بعيراك، ورأيت أخواك". ولذلك نجد بعض معربي القرآن الكريم قد تأوَّلوا ما جاء على هذه اللغة، ففي قوله تعالى: "إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ"، لهم فيها تخريجات كثيرة[٣٦].

[٣٥] ينظر: الجمل في النحو :١٥٧ .
[٣٦] ينظر شرح المفصل لابن يعيش ٣٥٧/٢، أمالي ابن الحاجب ١٥٧/١، مغني اللبيب ٥٧/١، ٥٨.

المبحث الثاني

إبدال اللام ميمًا (في التعريف)

أشار الهمداني إلى هذا الإبدال وذلك في أثناء حديثه عن لغات أهل الجزيرة العربية، وقد نسب هذا الإبدال إلى قبائل يمنية، وأن هذه لغة حميرية.

حيث قال: "سرو حمير وجعدة ليسوا فصحاء، وفي كلامهم شيء من التحمير. ويجرون في كلامهم ويحذفون، فيقولون: يابنَ معَم، في: يا ابن العم".[٣٧]

وقال أيضًا: "وبلد سفيان بن أرحب فصحاء إلَّا في مثل قولهم: امرجل... ويشركهم في إبدال الميم من اللام في: الرجل والبعير، وما أشبهه الأشعر وعك وبعض حكم من أهل تهامة".[٣٨]

وهذه اللهجة التي أشار إليها الهمداني من إبدال اللام ميمًا - في التعريف – هي التي يطلق عليها اللغويون (الطمطمانية)، كقولهم: "طاب امهواء، وصفا امجو".[٣٩] أي: طاب الهواء، وصفا الجو.

وقد اختلفت المصادر العربية في عزو هذه الظاهرة:

فيمكن عزوها إلى قبيلة دوس؛ فقد روي عن أبي هريرة الدوسي – رضي الله عنه – أنَّهُ دخل على عثمان – رضي الله عنه – وهو محصور في الدار، فقال له: طاب امضرب يا أمير المؤمنين، فأمره عثمان أن يلقي سلاحه.[٤٠] أراد: طاب الضرب.

وعزاها أبو العباس ثعلب إلى الأزد.[٤١]

وعزاها الخطيب البغدادي إلى الأشعريين، وقال: "هي لغة مستفيضة إلى الآن

---

[٣٧] صفة جزيرة العرب: ٢٤٨.
[٣٨] نفسه: ٢٥٠.
[٣٩] ينظر: فقه اللغة وسر العربية: ٩، والمزهر:١٧٧/١.
[٤٠] ينظر: غريب الحديث للقاسم بن سلام: ١٩٣/٤.
[٤١] مجالس ثعلب:٥٨.

باليمن".[٤٢] وهذا موافق لنسبة الهمداني لها.

وعزاها الزمخشري، وابن يعيش، والرضي، والمرادي، وابن هشام، والأشموني، والسيوطي، والصبَّان، إلى طيّئ[٤٣].

وعزيت إلى زبيد، روى ابن الكلبي أنَّ عمرو بن معد يكرب الزبيدي، أنشده أشياخ بني زبيد[٤٤]:

خَلِيلٌ لم أَخُنْه وَلم يَخُنِّي... عَلَمْ صَمْصَامَةِ ام سَيْفِ ام سَلامُ

أي: على الصمصامة، السيف، السلام.

وتتفق معظم المصادر القديمة مع الهمداني في عزوها إلى حمير، أو إلى اليمن عامة.[٤٥]

وإذا تأملنا هذا العزو فنلاحظ أنَّهُ يدور كله حول القبائل التي كانت تسكن جنوب اليمن قديمًا.

ويرى الزمخشري أنَّ الطمطمانية هي العجمة، فيقال: رجل طمطماني، وطمطم، جعل لغة حمير لما فيها من الكلمات المنكرة أعجمية.[٤٦]

ومما يدل على ذلك قول عنترة[٤٧]:

---

[٤٢] الكفاية في علم الرواية:١٨٣.

[٤٣] ينظر: المفصل:٥١١، شرح المفصل:٣٨٦,٦٨٨/٥، شرح الشافية:٢١٥/٣، الجنى الداني:١٤٠,٢٠٧،مغني اللبيب:٧٠، شرح الأشموني:٣٤,٧٤/٤، همع الهوامع:٣٠٨/١، حاشية الصبان:٥٦/١.

[٤٤] جمهرة أنساب العرب: ٧.

[٤٥] ينظر: معاني القرآن للأخفش:٣٢/١،وغريب الحديث للقاسم:١٩٣/٤-١٩٤، والصحاح:١٩٥١/٥، والأزهية:١٣٢-١٣٣، وفقه اللغة وسر العربية:٩١، والمفصل:٤٤٩، وغريب الحديث لابن الجوزي:٢٥/٢، والنهاية في غريب الحديث:٤٢/٣، وشرح المفصل:١٣٣/٥، وشرح الكافية الشافية:٩٠,١٦٤/١، وشرح التسهيل:٢٥٧/١، وشرح الشافية:٤٥١/٤.

[٤٦] ينظر: الفائق: ٣١٢/٣.

[٤٧] ينظر: ديوانه ٨١.

تأْوِي لَهُ قُلُصُ النَّعامِ كما أوَت حِزَقٌ يَمانِيَةٌ لأعجَمَ طِمطِمِ

يقول ابن دريد: "الطمطم: الأعجم.. ورجل طمطم وطمطماني، يوصف به الأعجم، الذي لا يفصح".[٤٨]

وقد أوردت المصادر العربية شواهد لهذه الظاهرة، نذكر منها ما يأتي:

ـ شواهد من الحديث الشريف: من ذلك ما ورد عنه – صلَّى الله عليه وسلَّم – أنَّهُ قال: "ليس من امبر امصيام في امسفر".[٤٩]

وقوله: "ومن زنى مم بكر فاصقعوه مائة.. ومن زنى مم ثيب فضرّجوه.. ".[٥٠] أي: من البكر، ومن الثيِّب. ومن ذلك، أثر أبي هريرة السابق: "طاب امضرب".

ـ ومن الشواهد النثرية:

قول الأخفش: ".. وأمَّا ما سمعنا من اليمن، فيجعلون"ام"مكان الألف واللام الزائدتين، يقولون: "رأيت امرجل" و"قام امرجل"، يريدون: الرجل.. ".[٥١]

وما رواه شمر من أنَّهُ سمع حميرية فصيحة سألها عن بلادها، فقالت: "النخل قُلٌّ، ولكن عيشتنا امقمح، امفرسك، امعنب، امحماط طوب". أي: طيب.[٥٢]

وحكى ابن دريد أنَّهُ سمع هذه اللغة باليمن؛ إذ قال: "سمعت رجلًا يقول امشيخ امكبَّار ضرب رأسه بالعصو، أي: بالعصا".[٥٣]

ومن الأمثال الحميرية: "لولا امعباب لم تنفق امكعاب".[٥٤]

---

[٤٨] جمهرة اللغة:٢١٣.
[٤٩] مسند الشافعي: ١٥٧، وغريب الحديث للقاسم: ١٩٤/٤، والنهاية في غريب الحديث: ٤٢/٣.
[٥٠] النهاية في غريب الحديث:٤٢/٣.
[٥١] معاني القرآن:٣٢/١.
[٥٢] التهذيب:٢٢٩/١٠ ،ولسان العرب:٤٧٥/١٠ ،والتاج:٢٩٧/٢٧.
[٥٣] جمهرة اللغة: ٣٢٧/١.
[٥٤] شمس العلوم: ٤٣١٥/٧.

أما الشواهد الشعرية: فقد وردت أشعار كثيرة عن العرب تمثل هذه اللهجة، منها:

قول بجير بن غنمة الطائي[٥٥]:

ذاكَ خَليلي وذُو يُعاتِبُني يَرْمي وَرائيَ بامْسَهْم وامْسَلِمَهْ

أي: بالسّهم والسّلمة.

وقول سيف بن ذي يزن حين قاتل الحبشة[٥٦]:

قد عَلِمَتْ ذاتُ امْنِطَعْ

أنّي إذا امْمَوتُ كَنَـــــــــعْ

أضربُهم بذا امْقَلَـــــــــعْ

لا أتوقَّى بامْجَـــــــــزَعْ

اقترِبوا قِرْفَ امْـقِـــمَـــــعْ

أراد: ذات النطع، وإذا الموت، وبذا القلع، وبالجزع، وقرف القمع. فأبدل من لام المعرفة ميمًا.[٥٧]

وما تزال هذه اللهجة مسموعة في مناطق كثيرة من جنوب الجزيرة العربية، وقد سمعناها من بعض العمال من أهالي زبيد. وكذلك نسمعها في قبائل الصبيحة بمحافظة لحج، وبعض قبائل أبين، وشبوة في جنوب اليمن. وتوجد أيضًا في بلاد حاشد، وأرحب، وبني حشيش، وبلد همدان، وسحار في خولان صعدة والطلح، وتهامة.

ويقول د. عبد الكريم مجاهد: إنَّهُ سمع هذه اللهجة من أحد طلابه بجامعة صنعاء من سكان مدينة جبلة بمحافظة إب، بقوله: اِمسجد، واِمدرسة، ولكن بكسر الهمزة في: المسجد، والمدرسة، وكذلك في منطقة ذباب بمحافظة تعز، وقد أنشده أحد الطلاب قول

---

[٥٥] ينظر: شرح المفصل: ١٣٣,١٣٩/٥، وشرح الكافية الشافية: ١٦٥/١، وشرح الأشموني: ١٤١/١، وهمع الهوامع: ٣٠٨/١، وحاشية الصبان: ٢١٦/٣.

[٥٦] ينظر لسان العرب: ٢٩٥/٨.

[٥٧] التهذيب: ١٩٢/١، ولسان العرب:٢٩٥/٨، والتاج: ٨٠/٢٢.

شاعرهم:

حنَّان عَلى زَعـــرو حتّى امْطُيورُ تَبْـــكِـي
وزَعرُو قَضَى سِتّين وامْقَلَبُ ما يبــردشي

وزعرو اسم رجل، وامطيور، وامقلب. أي: الطيور، والقلب.[٥٨]

يتضح من الشواهد السابقة أنَّ أل الشمسية وأل القمرية تبدلان على السواء، وأنَّ اللام تغير عن صورتها وتبدل ميمًا،[٥٩] إلَّا فيما حكاه الأزهري عن الزجاج، أنَّهُ قال: "حمير يقلبون اللام ميمًا إذا كانت مظهرة، كالحديث المروي، إلَّا أنَّ المحدِّثين أبدلوا في (الصوم، والسفر)، وإنَّما الإبدال في (البر) فقط".[٦٠] وكذلك ما ذكره الفراء الذي أوردناه في الصفحة السابقة، أنه سمع حميرية فصحية قالت: "النخل قُلٌّ... "فلم تبدل من أل الشمسية في النّخل، في حين أبدلت في أل القمرية في بقية الأسماء.

وأيضًا قول ابن هشام: "وحكى لنا بعض طلبة اليمن أنَّهُ سمع في بلادهم من يقول: خذ الرّمح، واركب امفرس. إدغام الأداة في الراء للتماثل الصوتي في الرمح. أي إنّهم لا يبدلون اللام ميمًا في أل الشمسية، وإنما يبدلونها ميمًا في أل القمرية. قال: ولعل ذلك لغة لبعضهم".[٦١]

وقد حكم ابن جني على إبدال اللام ميمًا بالشذوذ الذي لايسوق القياس عليه.[٦٢]

واعترض الرضي على ذلك، وبيَّن أنَّ في هذا الحكم نظرًا؛ لأنها لغة قوم بأعيانهم، ولا يجوز الحكم على لغة قوم بالشذوذ أو الضعف، وإن كان لا يجوز القياس في إبدال كل لام ميمًا، ولكن يُتَّبَعُ المسموع في ذلك[٦٣]. كما قال ابن جنِّي: ".. الناطق على قياس لغة من

---

[٥٨] ينظر: اللهجات العربية القديمة:٩٨.
[٥٩] ينظر: اللهجات العربية نشأة وتطورًا:١٩٠.
[٦٠] شرح التصريح:١٨٠/١.
[٦١] مغني اللبيب: ٧١.
[٦٢] ينظر: سر صناعة الإعراب: ٩٧/٢.
[٦٣] ينظر: شرح الشافية:٤٥١/٤.

لغات العرب مصيب غير مخطئ، وإن كان غير ما جاء به خيرًا منه".[٦٤]

وقد فسَّر بعض اللغويين إبدال اللام ميمًا في هذه اللغة بأنَّ (اللام والميم) من الأصوات الذلقية الشبيهة بأصوات اللين، وبينهما تقارب في المخرج وبينهما اشتراك في بعض الصفات كالجهر والتوسط والاستفال والانفتاح، ويشاركهما في ذلك النون والراء.[٦٥] وهذه الأصوات كثيرًا ما يستبدل بعضها من بعض في اللغات السامية.[٦٦]

وذكر تشيم رابين أنَّ بعض اليمانيين يستعملون للتعريف: "أنْ"بدلًا من"أمْ"، والأمثلة على ذلك قد أوردها الهمداني في النقوش الحميرية، وتقع قبل أصوات صامتة، طبقية وحلقية، أو مفخمة، مثل: انخلم، انقشم (نوع من الخضروات الطازجة)، انهند، أي الهند، انصريف، انطميم.[٦٧]

ولا تزال هذه اللهجة مسموعة في بعض قبائل سحار المتاخمة لخولان صعدة باليمن، إذ يقولون: انصلاة، وانثور، وانسيارة. يريدون: الصلاة، والثور، والسيارة، يبدلون اللام نونًا مع الحروف الشمسية.[٦٨]

فالعلاقة الصوتية بين (اللام والميم والنون) واضحة جلية، فهذه المجموعة هي أكثر الأصوات شيوعًا في اللغات السامية، كما أنها من الأصوات المتوسطة، وهي أسبق الأصوات في نطق الطفل، وقد استغلت في ظواهر لغوية متعددة، فهي أحيانًا تعبِّر عن النفي (لن، لا، ما)، وأحيانًا تفيد التعريف (أن، أل، أم)، فهي مجموعة متميزة بين أصوات اللغة يحل بعضها محل بعض.[٦٩]

---

(٦٤) الخصائص:١٤/٢،والمزهر:٢٠٤/١.
(٦٥) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب:٣٣٠/٢، والأصوات اللغوية:٦٠،وفي اللهجات العربية: ١٤٢.
(٦٦) ينظر: التطور النحوي للغة العربية: ٣٨.
(٦٧) ينظر: اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة: ٩٦.
(٦٨) نفسه.
(٦٩) ينظر: الأصوات اللغوية: ٦٠،وفي اللهجات العربية: ١٤٢.

وإذا بحثنا في تاريخ أداة التعريف في اللغات السامية، فسنجد أنَّ هناك لغاتٍ تكون فيها أداة التعريف في أول الاسم، ومنها: العربية، والكنعانية، والعبرية... وهناك لغات تكون فيها علامة التعريف في آخر الاسم، ومنها: الآرامية، واليمنية القديمة (السبئية).[٧٠]

فعلامة التعريف في الآرامية هي الفتحة الممدودة(ـا)في آخر الاسم المعرف.[٧١]

وأما اليمنية القديمة فعلامة التعريف فيها، هي (نون) تلحق آخر الاسم المعرف، مثل: ملكن، ذهبن، بيتن. أي: الملك، والذهب، والبيت.[٧٢]

وأداة التعريف في اللحيانية هي (الهاء) في العادة، ولكن تظهر قبل الألف والعين بانتظام وكأنَّها هاء ونون (هن).[٧٣]

وفي الثمودية والصفوية – أيضًا – نجد أنَّ أداة التعريف هي (الهاء).[٧٤]

وعلامة التعريف في اللغة العبرية هي الهاء (ה).[٧٥]

فتلك هي علامات التعريف في اللغات السامية، التي يتضح فيها أن أصلها هو (الهاء).

أما علامة التعريف في اللغة العربية فهي (أل)، في أول الاسم، وقد اختلف علماء العربية في أصلها، إلى أقوال: الأول: أنَّها (أل) بكاملها. وهو رأي الخليل وسيبويه.[٧٦]

الثاني: أنَّ حرف التعريف هو الهمزة فقط. وهذا الرأي ينسب إلى المبرِّد.[٧٧]

---

[٧٠] ينظر: اللهجات العربية في التراث: ٤٠٠.
[٧١] ينظر: التطور النحوي: ١١٨،وعلم اللغة العربية: ١٩٦.
[٧٢] ينظر: تاريخ اللغات السامية: ١٩ ،واللهجات العربية في التراث: ٤٠٠.
[٧٣] ينظر: اللهجات العربية القديمة: ٩٦ ،والمدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: ٢٤٣.
[٧٤] ينظر: اللهجات العربية في التراث: ٤٠٠.
[٧٥] ينظر: تاريخ اللغات السامية:١٩،والتطور النحوي: ١١٩ ،والمدخل إلى علم اللغة:٢٤٤.
[٧٦] ينظر: الكتاب:٣/٣٢٤-٣٢٥، ٤/١٤٧، ٢٢٦، وحاشية الصبان:١/٢٥٧، ٣/٣٢٥.
[٧٧] ينظر: شرح الشافية:٢/٢٦١، والأشباه والنظائر في النحو:٣/٧٢،وحاشية الخضري على شرح ابن عقيل:١/١٥٧، ودراسات في علم اللغة: ١٧١.

الثالث: أنَّ حرف التعريف هو اللام وحدها. وهو رأي ابن جنِّي[٧٨]، وظاهر قول الزمخشري.[٧٩]

لكن الذي ترجحه المقارنات، وتاريخ اللغات السامية، وقانون التبادل في اللغة العربية هو أنَّ علامة التعريف أصلها الهمزة. وهو ما ذهب إليه المبرد، لكنه علل وجود اللام بأنَّهُ للفرق بين التعريف والاستفهام.[٨٠]

فأصل أداة التعريف هو الهمزة، فهي تضاف إلى أول الاسم مع تشديد الحرف الأول عند دخولها عليه، وذلك في الأسماء المبدوءة بالحروف الشمسية، إذ لا تظهر اللام مع هذه الحروف.

وقد فسَّر عبد الصبور شاهين علة الخفاء والظهور للام التعريفية: بأنها تختفي مع أصوات مقدم الفم، بسبب التقارب الصوتي والمخرجي، وضعف مخرج اللام وقوة مخرج الصوت بعدها. كما تظهر اللام مع بقية الأصوات نظرًا للتباعد المخرجي الذي يسَّر نطق الصوتين بكل خصائصها، ويمكن معرفة هذا التباعد بنطق كل صوت من الأصوات التي تظهر معها اللام، تاليًا للام التعريف، وسيظهر حينئذٍ مدى التباعد بينهما.[٨١]

فاللام تدغم مع الأصوات التي تخرج من مخرجها أو من مخرج قريب من مخرجها، وهذه الأصوات يرتفع معها مقدم اللسان.

وتظهر اللام مع الأصوات التي تبعد مخرجًا عنها، وهذه الأصوات لا يرتفع معهامقدم اللسان.[٨٢]

بل إنَّ بعض اللهجات لا تظهر فيها اللام حتى مع الحروف القمرية، وذلك في بعض

---

[٧٨] ينظر: سر صناعة الإعراب: ١٥/٢،واللمع: ٢٢٣،والمنصف:٧٠.
[٧٩] ينظر: المفصل: ٢٩، ٣١، ٣٢.
[٨٠] ينظر: شرح الشافية: ٢٦١/٢، والأشباه والنظائر في النحو: ٧٢/٣، وحاشية الخضري على شرح ابن عقيل:١٥٧/١، ودراسات في علم اللغة: ١٧١.
[٨١] ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية:٢١٢.
[٨٢] ينظر: دروس في النظام الصوتي:٣٢-٣٣.

مناطق اليمن، ومنها ماوية في محافظة تعز، وقد سمعنا ذلك في مناطق ذابة، والخزيجة، يقولون: اقُّضاة، افُّتوح، اوُّجوه. يريدون: القضاة والفتوح والوجوه (أسماء قبائل هناك).

وكذلك في مناطق خولان صعدة، وبعض نواحي الحجرية بمحافظة تعز، إذ يقولون: احَّب، ابَّقرة، ابَّاب. يريدون: الحب، والبقرة، والباب.

وتوجد في اللهجة العامية المصرية، فلا تظهر فيها اللام إذا ولي أداة التعريف جيم، أو كاف، فيقال: (طلع اجَّبل، وابن البلد اجَّدَع، وفين اكِّتاب؟ وفلان عضه اكَّلب.[٨٣]

وقد مال إلى هذا الرأي د. إبراهيم السامرائي، ولكن يبدو أنَّهُ لم يقف على القول القائل بأنَّ أصل أداة التعريف هو الهمزة، وكذلك لم يأبه لقانون التبادل بين الحروف الحلقية؛ إذ يقول: "ولو أننا نظرنا في كتب النحو لوجدنا أنَّ هناك من يقول: إنَّ التعريف حاصل في الألف واللام، وهو قول الخليل، أو أنَّها اللام وحدها، وهو قول سيبويه.[٨٤] ثم قال: ولنا أن نقول ربما حصل التعريف في الألف، ويدلُّنا على ذلك أنَّ اللام لا تنطق مع الحروف الشمسية، وأنَّ الهمزة تقرب من الأداة العبرية وهي الهاء، والهمزة والهاء سواء في العربية، فأيا وهيا في النداء بمعنى، وألا وهلا تخفيفًا وتشديدًا كذلك. هذه الملاحظة رأي شخصي صرف أسوقه لا على سبيل التقدير والتأكيد وإنما على سبيل العرض والاقتراح".[٨٥]

والقول بأنَّ الهمزة أداة التعريف في العربية يسهل علينا تفسير أداة التعريف في اللغات السامية التي تكون في أول الاسم (الهاء). ويمكننا أن نعرف كيف تفرع بعضها عن بعض، ونعرف الأصلي من الفرعي.[٨٦]

فالهمزة تبدل هاء، كما هو معروف في الإبدال بين الهمزة والهاء في قانون التبادل

---

[٨٣] ينظر: المدخل إلى علم اللغة: ٢٤٥.
[٨٤]سبق بيان أنَّ: أداة التعريف عند الخليل وسيبويه (أل)بكاملها، وعند ابن جني والزمخشري (اللام)وحدها.
[٨٥] فقه اللغة المقارن: ١٩٤.
[٨٦] ينظر: المدخل إلى علم اللغة: ٢٤١.

بين الحروف الحلقية.[٨٧] وبذلك يكون أصل الأداة التي في أول الاسم في اللغات السامية هي الهمزة، تدخل على الاسم فيشدَّد الحرف الأول منه، وقد حافظت اللغة العربية على هذا الأصل مع الحروف الشمسية، وأبدلت الهمزة هاء كما في العبرية، ولكن العبرية جعلت بدلًا من التشديد في أول الاسم فتحة طويلة إذا وليها أحد حروف الحلق، وهي: (أ، ه، ح، ع)، أو الراء، وتبقى الهاء مشددًا ما بعدها مع بقية الحروف.[٨٨]

وأبدلت الهمزة هاء مع بقاء ما بعدها مشددًا في اللغة الثمودية.[٨٩]

والهمزة في العربية إذا وليها حرف من الحروف القمرية، فإنَّهُ يفك التشديد بواسطة حرف الذلاقة (اللام) فينشأ عن ذلك أداة التعريف (أل)، ثم أبدلت اللام نونًا كما هو معروف في قانون التبادل بين الأصوات الذلقية[٩٠]، فنشأ عن ذلك أداة التعريف (أن)، وهذه اللهجة ما زالت لدى بعض سكان اليمن، وأبدلت الهمزة هاء كما هو معروف في قانون التبادل بين الأصوات الحلقية[٩١]، فنشأ عن ذلك (هن) وهي أداة التعريف في اللغة الصفوية، والثمودية، وعربية النقوش، واللحيانية، وكذلك كانت العبرية.[٩٢]

وأبدلت النون في أداة التعريف (أن) ميمًا، وذلك لتقاربهما في المخرج، ولأنهما من الأصوات المتوسطة، وتجمع بينهما صفة الجهر، فنشأت (أم) والتي لا تزال مستعملة في كثير من مناطق العالم العربي، وهي أداة التعريف في اللغة الحميرية، والمسماة بطمطمانية حمير.[٩٣]

وهذا موافق لما أشار إليه الهمداني من أنَّ اللغة الحميرية ما زالت لها بقايا موجودة،

---

[٨٧] ينظر: الإبدال لأبي الطيب: ٥٦٨/٢-٥٧١، ولهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة:٨١-٨٢، واللغة العبرية:٧١.
[٨٨] ينظر: المدخل إلى علم اللغة:٢٤٢-٢٤٤،واللغةالعبريةقواعد ونصوص:٥٩.
[٨٩] ينظر: اللهجات العربية في التراث: ٤٠٠.
[٩٠] ينظر: الإبدال لأبي الطيب:٣٨٢/٢-٤١٣،ولهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة:١١٢.
[٩١] ينظر: الإبدال لأبي الطيب:٥٦٨/٢-٥٧١،واللغةالعبرية،قواعدونصوص:٧١.
[٩٢] ينظر: اللهجات العربية القديمة:٩٦،وفي اللهجات العربية:١٤٢،واللهجات العربية في التراث:٤٠٠.
[٩٣] ينظر: اللهجات العربية القديمة: ٩٧،وفي اللهجات العربية: ١٤٢.

وجارية في كلام بعض القبائل اليمنية، ومن ذلك إبدال الميم من اللام في التعريف، وأن بعض القبائل اليمنية تستعمل "أنْ" في التعريف بدلًا من "أمْ"، كما أورد ذلك في النقوش الحميرية.

المبحث الثالث

التبادل بين الياء والواو

التبادل بين الواو والياء ظاهرة صوتية، وقد أشار إليها الهمداني في كتابه (صفة جزيرة العرب) وذلك عند تعليقه على البيت الآتي من قصيدة الرداعي[٩٤]:

ثُمَّ تَرامَـــــتْ بأقيعيـــــــاتِ مثلَ الصِّيارِ الخنْسِفَارِطاتِ

قال الهمداني: "والصِّيار لغة في الصِّوار".[٩٥]

وظاهرة التبادل هذه تحدث في أوائل الكلمات، وأوسطها، وأواخرها، وذلك مثل قولهم:

(غلامٌ يَفعةٌ، ووَفعةٌ)، و(مولودٌ وتنٌ، ويتن)، و(الوعواع، واليعياع) الصياح.[٩٦]

(توَّهتُ الرجلَ، وتيَّهتُه)، و(طوَّحتُه، وطيَّحتُه)، و(تحوَّزتُ إلى فئةٍ وتحيَّزتُ).[٩٧]

(فلانٌ مرضوٌّ، ومرضيٌّ)، و(مجفوٌّ، ومجفيٌّ)، و(المحو، والمحي).[٩٨]

وهذا التبادل بين الواو والياء، هو ما يسميه اللغويون: (المعاقبة) أو (التعاقب).

والمعاقبة هي أن تدخل الياء على الواو، والواو على الياء، من غير علّة تصريفية، أما دخول أحدهما على الأخرى لعلة فليس من ذلك، لأنه يُعدُّ قانونًا من القوانين التصريفية.[٩٩]

فالمعاقبة لا تتحقق إلَّا بأمرين:

١- أن يكون الانتقال من الواو إلى الياء أو العكس ليس ناشئًا عن علة صرفية، فليس من

---

[٩٤] صفة جزيرة العرب:٣٧٧.
[٩٥] نفسه:٣٧٧.
[٩٦] ينظر: الإبدال لأبي الطيب:٤٦٣/٢-٤٦٤.
[٩٧] ينظر :إصلاح المنطق :١٠٥،وأدب الكاتب :٤٧٣-٤٧٤ ، الإبدال:٤٦٥/٢.
[٩٨] ينظر :أدب الكاتب :٥٦٨،والإبدال:٤٩٦/٢، ٤٩٨ .

[٩٩] ينظر: المخصص:٢٠٨/٤، ودراسات في فقه اللغة للصالح: ٩٨،واللهجات العربية نشأة وتطورًا:٢٣٨.

ذلك، نحو: ميعاد وميزان، لأنَّ الواو قُلبت ياء لِعلَّة صرفية هي سكونها وانكسار ما قبلها.

٢- اتحاد المعنى في الصيغة الواوية والصيغة اليائية، لذا لا يعدُّ من التعاقب ما كان مختلف المعنى، مثل: (الكور، والكير)، فالكور: المبني من الطين، والكير: الرق الذي ينفخ فيه، فلا تعاقُب في ذلك.[١٠٠]

وقد ألَّف كثير من العلماء في ظاهرة التعاقب بين الواو والياء، فمن ذلك:

(كتاب الاعتقاب) لأبي تراب اللغوي، و(التعاقب) لابن جنّي، وقد أفرد له ابن السكيت بابًا في كتابه (إصلاح المنطق)[١٠١]، وكذلك ابن قتيبة في كتابه (أدب الكتاب)[١٠٢]، وأبو الطيِّب اللغوي في (كتاب الإبدال)[١٠٣]، وابن سيده في (المخصص)[١٠٤]، وأورد السيوطي تسعة وأربعين بيتًا متضمنة لبعض ألفاظ التعاقب، وقد نسبها لابن مالك.[١٠٥]

وقد حكى اللغويون أنَّ أهل الحجاز يؤثرون الصيغة اليائية وذلك فيما تعاقب فيه الواو والياء، ذكر ذلك: الفراء[١٠٦]، وابن السكيت[١٠٧]، وابن جرير الطبري[١٠٨]، وأبو الطيِّب اللغوي[١٠٩]، وابن خالويه[١١٠]، وابن جنّي[١١١]، وغيرهم.

ولهذا رجَّح (الجَنَدي) إيثار أهل الحجاز لما فيه الياء، وإيثار بني تميم لما فيه الواو.[١١٢]

وقد قيل إن القبائل البدوية تجنح في خضم السرعة إلى الأصوات الأكثر ظهورًا

---

[١٠٠] ينظر: اللهجات العربية نشأة وتطورًا: ٢٣٨، ٢٤٠.
[١٠١] ينظر: إصلاح المنطق:١٠٤-١١١ ، ١٣٩-١٤١.
[١٠٢] ينظر: أدب الكاتب:٤٧٢-٤٧٤.
[١٠٣] ينظر: الإبدال:٤٦٣/٢-٥١٩.
[١٠٤] ينظر: المخصص:٢٠٨/٤-٢١٢.
[١٠٥] ينظر: المزهر:٢٤١/٢-٢٤٤.
[١٠٦] ينظر: معاني القرآن: ١٩٠/١.
[١٠٧] ينظر: إصلاح المنطق: ١٠٦.
[١٠٨] ينظر: تفسير الطبري: ١٥٩/٦-١٦٠.
[١٠٩] ينظر: الإبدال:٤٧٨/٢.
[١١٠] ينظر: مختصر في شواذ القراءات:١٩.
[١١١] ينظر: المحتسب:١٥١/١.
[١١٢] ينظر: اللهجات العربية في التراث:٤٠٣ ،واللهجات في الكتاب:٢٧٠.

ووضوحًا، لتسعفها في سرعتها، والواو أكثر ظهورًا من الياء.[١١٣]

وهذا غير مطرد، فقد ورد عند الخليل، وابن دريد، والأزهري عن أهل اليمن (وهم حضر) أنهم يؤثرون الصيغة الواوية.

يقول الخليل: "الكلوة لغة في الكلية لأهل اليمن".[١١٤]

ويقول ابن دريد: "عبوت المتاع عبوًا، إذا عبَّيته، لغة يمانية".[١١٥]

ويقول الأزهري: "النيرج والنورج لغتان. وأهل اليمن يقولون نورج، وهو الذي يداس به الطعام من حديد كان أو من خشب".[١١٦]

وجاء عن ثعلب أنَّ أبا الربيع أنشد[١١٧]:

تَحِنُّ إلى الفِرْدَوْسِ والبِشْرُ دُونَهَا وأَيْهَاتَ منْ أَوْطانِهَا حَوْثُ حَلَّتِ

قال أبو العباس: "هذه لغته، وهو رجل من طيئ".[١١٨]

وحكى ابن السكيت عن بعض الطائيين أنهم يجمعون كلمة (ناقة) على: أونق، وأبدلها بعض العرب ياء للتخفيف، فصارت (أينق)، وتجمع أيضًا على: (أنوق، وأنيق).[١١٩]

وحكى – أيضًا – أن بني أسد يقولون: ما أعوج من كلامه بشيء؛ أي ما أعبأ به، والعرب يقولون: ما أعيج.[١٢٠]

وعزا ابن دريد المعاقبة إلى قبيلة زهران (من الأزد) بأنهم يقولون: كادَ يكودُ في معنى كادَ يكيدُ، قال: وهي لغة لهم. ويقولون: حادَ يحودُ، وحادَ يحيدُ، وهي

---

[١١٣] ينظر: اللهجات في الكتاب:٢٧١.
[١١٤] العين:٥/٤٠٥.
[١١٥] الجمهرة:١/٣٦٨.(عبو).
[١١٦] التهذيب:١١/٣٨.(نرج).
[١١٧] ينظر مجالس ثعلب:٥٦٦.
[١١٨] مجالس ثعلب:٥٦٦.
[١١٩] ينظر: إصلاح المنطق: ١١١.
[١٢٠] نفسه:١٠٦،والمخصص:٤/٢١٠.

لغتهم.[١٢١]وعزاها إلى اليمن عامة، فقال: هي لغة يمانية.[١٢٢]؛ لأنَّ زهران قبيلة من القبائل اليمنية.

وحكى الأزهري أنَّ الأزد وهي قبيلة يمنية يؤثرون الصيغة الواوية، قال عند كلامه عن مادة (عيش): ".. وقال المؤرج: هي المعيشة، قال: والمعوشة لغة الأزد".[١٢٣]

وحكى ابن سيده عن العرب أنهم يقولون: عزيته إلى أبيه، وبنو أسد يقولون: عزوته إلى أبيه.[١٢٤]

وجاء عن أهل نجد قولهم: لهوت عنه ألهو.. وغيرهم لهيت عنه.[١٢٥]

إنَّ لجوء هذه القبائل إلى استعمال الصيغ الواوية بدلًا من الصيغ اليائية، يعود إلى طبيعة هذين الصوتين، فكلاهما من أصوات المد واللين الضيقة، ويشيعان في الاستعمال في العربية، فصارا عرضة للتطور أكثر من غيرهما، ولذا كانت الصيغ الواوية هي الأصلية، أما التي وردت بالياء فهي متطورة عنها.[١٢٦]

وجاء في الحديث عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أنَّ رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – قال: "إذا قلت لصاحبك، أنصت، والإمام يخطب، يوم الجمعة، فقد لغوت"[١٢٧]. وفي رواية أخرى عنه: "فقد لغيت".[١٢٨] قال ابن عيينة وكذلك أبو الزناد- من رجال الإسناد في الحديث -: "هي لغة أبي هريرة، وإنما هو فقد لغوت".[١٢٩]

---

[١٢١]ينظر: الاشتقاق:١٠٧.
[١٢٢]ينظر: الجمهرة:٦٨٠/٢.
[١٢٣] التهذيب:٣٩/٣.
[١٢٤] المخصص:٢١١/٤.
[١٢٥] ينظر: المصباح المنير:٥٥٩/٢.
[١٢٦] ينظر: لهجة قبيلة أسد:١٣٢.
[١٢٧]وصحيح البخاري: ١٣/٢، وصحيح مسلم: ٥٨٣/٢.
[١٢٨]مسند الشافعي: ١٣٧/١، ومسند أحمد: ٢٨٥/١٢، وصحيح مسلم: ٥٨٣/٢، وشرح السنة للبغوي: ٢٥٩/٤.
[١٢٩]ينظر: مسند الشافعي:١٣٧/١، وصحيح مسلم: ٥٨٣/٢، والكفاية:١٨٣/١، وشرح النووي على مسلم: ١٣٨/٦.

قال الإمام النووي: "قال أهل اللغة: يقال: لغا يلغو كغزا يغزو، ويقال: لغي يلغَى كعمي يعمَى[١٣٠]، لغتان الأولى أفصح، وظاهر القرآن يقتضي هذه الثانية التي هي لغة أبي هريرة، قال الله تعالى: "وقالَ الذينَ كفروا لاتَسْمَعُوا لهذا القُرآنِ والْغَوا فِيه"، وهذا من لغي يلغَى، ولو كان من الأول لقال: "والغُوا "بضم العين".[١٣١]

وقد ورد في أحاديث أخرى ما يدل على أن أبا هريرة – رضي الله عنه -كان يؤثر الصيغة الواوية على اليائية، من ذلك ما روي عنه – رضي الله عنه –عن رسول الله – ﷺ – أنه قال: "أكذب الناس الصواغون والصياغون".[١٣٢] وإن كان أبو هريرة قد نطق بالصيغتين، فإن قبيلته (زهران) ينطقون كذلك.

فقد تجتمع اللغتان في قبيلة واحدة كما حكى ابن دريد عن قبيلة زهران في قولهم: كادَ يَكُودُ، وكادَ يَكِيدُ.[١٣٣] وحكى الخليل عن طيئ أنها تقول: "محيتُهُ محيًا ومحوًا".[١٣٤] وزهران وطيء من القبائل اليمنية.

وحكى ابن السكيت عن أهل الحجاز أنهم يعاقبون بين الواو والياء، فيقولون: الصَّوَّاغ والصَّيَّاغ.[١٣٥]

وروى ابن سيده عنهم أنهم يقولون: المياثر والمواثر والمواثق والمياثق.[١٣٦]

بل إنه قد حُكي عن أهل الحجاز أنهم يقولون: القصوى، وتميم وغيرهم يقولون: القصيا.[١٣٧]

---

[١٣٠]ومثله: رَضِيَ ،يَرْضَى ،ونَسِيَ ،يَنْسَى.
[١٣١] شرح النووي على مسلم:١٣٨/٦.
[١٣٢] مسند أحمد:٢٩٨/١٣ ،وشرح السنة للبغوي:٢٢٢/١٢.
[١٣٣] ينظر: الاشتقاق:١٠٧.
[١٣٤] العين:٣١٤/٣.
[١٣٥]إصلاح المنطق:١٠٦.
[١٣٦]المخصص:٢٠٨/٤.
[١٣٧]ينظر: تهذيب اللغة:١٧٥/٩.

وأهل الحجاز يقولون: قنوان، وتميم يقولون: قنيان.[١٣٨] وأهل الحجاز يقولون: قلوت البر، فأنا أقلوه قلوًا، وتميم يقولون: قليت البر، فأنا أقليه قليًا.[١٣٩] وبهذا رجّح غالب المطلبي جنوح (تميم) بوجه عام إلى الياء في مقابل جنوح (أهل الحجاز) إلى الواو.[١٤٠]

فاللغات نتاج اجتماعي ووليدة البيئة، فهي ظواهر اجتماعية غير مطَّرِدة، ولا ينتظمها أو يحكمها قانون عام.[١٤١]وإنما تتأثر القبائل بعضها ببعض، فقد تستحسن قبيلة ما لهجة قبيلة أخرى فتضمها إلى لغتها فتستعملها وتنطق بها، كما ذكر ذلك ابن جنِّي عند حديثه عن الفصيح يجتمع في كلامه لغتان فصاعدًا، إذ قال: "وقد يجوز أن تكون لغته في الأصل إحداهما، ثُمَّ إنَّهُ استفاد الأخرى من قبيلة أخرى، وطال بها عهده، وكثر استعماله لها، فلحقت – لطول المدة واتصال استعمالها – بلغته الأولى. وإن كانت إحدى اللفظتين أكثر في كلامه من صاحبتها، فأخلق الحالين به في ذلك أن تكون القليلة في الاستعمال هي المُفادَة، والكثيرة هي الأولى الأصلية".[١٤٢]

ولنا أن نحمل على هذا التوجيه بعضَ صور المعاقبة التي نسمعها في لهجة الحواشب، وكذلك أبناء الحوطة وما جاورها، إذ يقولون: (عفيت، ودعيت، وغديت، وصحيت، ورجيت)، وذلك في: (عفوت، ودعوت، وغدوت، وصحوت، ورجوت).

وقد علل سيبويه حدوث ظاهرة التبادل بين الواو والياء في تلك الصيغ ونحوها بأنَّ بين الواو والياء من القرب ما يشبه التداني المخرجي، لذلك تتعاقب لكثرة الاستعمال وطلبًا للخفّة، إذ يقول: "فالواو والياء بمنزلة الحروف التي تداني في المخارج، لكثرة استعمالهم إياهما، وإنهما لا تخلو الحروف منهما ومن الألف أو بعضهن، فكان العمل من

---

(١٣٨) نفسه:٢٣٩.
(١٣٩) ينظر: المزهر:٢/٢٤٠.
(١٤٠) ينظر: لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة:١٣٦.
(١٤١) ينظر: اللهجات العربية نشأة وتطورًا:٢٤٩.
(١٤٢) الخصائص:١/٣٧٣.

وجه واحد أخفَ عليهم".[١٤٣]

وكذلك علل ابن جنّي التبادل بين الواو والياء بأن ذلك يحدث طلبًا للخفة وكثرة الاستعمال، حيث قال: "أهل الحجاز يقولون للصَّوَّاغ: الصَّيَّاغ، فيما رويناه عن الفراء... ووجه الاستدلال منه أنهم كرهوا التقاء الواوين – لاسيما فيما كثر استعماله – فأبدلوا الأولى من العينين ياء... فصار تقديره: الصِّيواغ، فلما التقت الواو والياء على هذا أبدلوا الواو للياء قبلها، فقالوا: الصِّيَّاغ... وليس هناك علَّة تضطر إلى إبدالها أكثر من الاستخفاف مجردًا".[١٤٤]

أما تفسير بعض المحدثين للتعاقب بأن القبائل المتحضرة تؤثر الصيغة اليائية، والقبائل البدوية تؤثر الصيغة الواوية[١٤٥]، فذلك لا يصدقه الواقع؛ لأنَّ هناك قبائل متحضرة
قد حُكي عنها أنها نطقت بالصيغة الواوية، وقبائل بدوية نطقت بالصيغة اليائية.

وتفسير ظاهرة التعاقب بين الواو والياء، هو كثرة الاستعمال، وطلبًا للخفَّة في النطق، لما بين هذين الصوتين من القرب ما يشبه التداني المخرجي – عند القدماء –[١٤٦]، وللقرب المخرجي عند المحدثين؛ والذي يسوِّغ التبادل بين الواو والياء (فالواو تخرج من أقصى اللسان مع أقصى الحنك)[١٤٧]عندهم. ومخرج الياء (غير المدّية) عند القدماء والمحدثين (من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى).[١٤٨]

هذا بالإضافة إلى كون كلٍّ من الواو والياء قد وقعت حرف مد، أي: (ساكن مجانس

---

[١٤٣] الكتاب:٣٣٥/٤.
[١٤٤] الخصائص:٦٧/٢-٦٨.
[١٤٥] ينظر: في اللهجات العربية:٩٣، واللهجات العربية في التراث: ٤٠٩، واللهجات العربية نشأة وتطورًا: ٢٤٩.
[١٤٦] ينظر: الكتاب: ٣٣٥/٤، وسر صناعة الإعراب: ٢٣٣/٢.
[١٤٧] ينظر: الأصوات اللغوية:٤٥، واللهجات العربية نشأة وتطورًا: ٢٥٣.
[١٤٨] ينظر: الكتاب:٤٣٣/٤، وأسرار العربية: ٢٧٨، واللباب في علل البناء الإعراب: ٤٦٣/٢، والكنز في القراءات العشر: ١٦٦/١،والنشر: ٢٠٠/١، والميزان: ٥٨، والأصوات اللغوية: ٤٥.

له حركة ما قبله) في بعض الأمثلة، فالمسوّغ فيه هو اتحاد المخرج (الجوف)[١٤٩]. وجاءت حرف لين، أي: (الساكن المفتوح ما قبله)[١٥٠]في أمثلة أخرى كذلك.

ونرجح أصالة الصيغة الواوية – غالبًا- لكثرة استعمالها، وفرعية اليائية؛ فمما يثبت أصالة الواو ما رواه ابن قتيبة عن الفراء، وذلك عند حديثه في: (باب ما يقال بالياء والواو) إذ يقول: "قال الفراء: من قاله بالواو فعلى أصله... وجمع ميثرة: مياثر ومواثر، والميثاق: مواثق ومياثق، والأقاوموالأقايم: القوم".[١٥١]

وإشارة الهمداني – السابقة – في التعاقب بين الواو والياء، موافقة لما رواه ابن قتيبة عن الفراء في أصلية الصيغة الواوية، والدليل على ذلك أنَّ الهمداني عند تعليقه على بيت الرداعي – السالف ذِكْرُه – وبالتحديد عند كلمة (الصِّيار)، قال: "والصِّيار لغة في الصِّوار"، يقصد أنَّ (الصِّوار) بالواو هو الأصل، والصِّيار بالياء هي لغة ثانية فيها، وفرع عنها.

(١٤٩) ينظر: النشر: ١٩٩/١، وشرح طيبة النشر: ٢٨، والميزان: ٥٦.
(١٥٠) ينظر: الكنز:١٧٠/١، والنشر: ٢٠٤/١، وشرح طيبة النشر: ٣٣، والميزان: ١٨٠.
(١٥١) أدب الكاتب: ٥٦٩.

الخاتمة

عُرف عن الهمداني تمكّنه من الصناعة اللغوية، وقد تجلى ذلك من خلال:

أ- عرضه المسائل اللغوية؛ الصوتية، والصرفية، والنحوية، وغيرها.

ب- تمكنه من الأصول والقواعد الصرفية.

ج- معرفته الجيدة بلهجات القبائل.

د- معرفته الجيدة باللغات الأخرى، مثل اليمنية القديمة والحميرية.

وهو يميل إلى اختصار بعض المسائل اللغوية، وهذا يرجع إلى طبيعة الكتاب، فهو كتاب جغرافي، وليس كتابًا في اللغة.

عرض الهمداني في كتابه الكثير من لغات العرب، في ظواهرها الصوتية، فتبيَّن لنا من ذلك ما يأتي:

- أنَّ من العرب مَنْ يبدل كل ياء ساكنة مسبوقة بفتحة (قصيرة)، ألفًا (فتحة طويلة)، سواء كانت هذه الياء دالَّة على التثنية، أو التصغير، أو غير ذلك. وليس ذلك خاصًا بالمثنى، ولكن لـمّا كانت ياء المثنى – في حالتي النصب والجر – ساكنة، مسبوقة بفتحة (قصيرة)، انطبقت عليها هذه القاعدة، فأُبدلت الياء ألفًا، فأصحاب هذه اللهجة يرفعون المثنى بالألف، وفي حالتي النصب والجر يبدلون الياء ألفًا. وهذه القاعدة مطردة - عند من يتكلم بهذه اللهجة – في كل كلمة فيها ياء ساكنة مسبوقة بفتحة، وليست خاصة بالمثنى فقط.

وإذا نظرنا إلى القبائل التي عُزي إليها إبدال الياء الساكنة المفتوح ما قبلها ألفًا، لوجدنا أنَّ جميعها قبائل يمانية، سكنت جنوب الجزيرة العربية، وأغلب هذه القبائل أهل إمالة في كلامهم.

وقد تفرد الهمداني في نسبة هذه اللغة إلى سفيان بن أرحب. وحكمه على هذه اللغة

بعدم الفصاحة رأي مخالف لما جاء به القرآن الكريم، والحديث الشريف، وأشعار العرب.

- أنَّ أداة التعريف"أم""""""قد مرت بثلاث مراحل، هي: (أل) ثمَّ (أنْ) ثمَّ (أم)، فهذه الميم ليست بدلًا من اللام، وإنما هي بدل من النون؛ لأنَّ النون هي التي تتبدل إلى ميم، أما اللام فلا تبدل ميمًا إلَّا بعد مرورها بالنون، فـ(أم) تمثل المرحلة الثالثة من التبادل بين الأصوات الذلقية والميم. فقانون التبادل بين الأصوات الذلقية والميم يكون بإبدال اللام نونًا، ثمَّ تتحول النون إلى ميم، فلو وجدنا تبادلًا بين اللام والميم، فإنَّ ذلك لم يكن إلَّا بوجود مرحلة قد مرَّ فيها اللام بالنون، لأنَّ اللام صوت لساني ذلقي والميم صوت شفوي أنفي، فلابد من صوت لساني ذلقي أنفي يجمع بين صوتي اللام والميم، وهو النون. وترجح المقارنات وتاريخ اللغات السامية وقانون التبادل في اللغة العربية، أنَّ أداة التعريف أصلها الهمزة.

وحكم الهمداني على لغة إبدال الميم من اللام في التعريف بعدم الفصاحة، موافق لحكم ابن جني، الذي حكم عليها بالشذوذ.

ولو نظرنا إلى القبائل التي عُزي إليها إبدال اللام ميمًا في التعريف، لوجدناها جميعًا قبائل يمانية قحطانية، تسكن جنوب الجزيرة العربية، أو قحطانية هاجرت إلى شمال الجزيرة، كقبيلة طيّئ، وقد كانت تسكن – قبل هجرتها - في مأرب، بجوار بني الحارث بن كعب، والأزد.

وتفرد الهمداني في عزو هذه اللغة إلى قبائل جعدة، وعك، وتهامة.

ورأي الهمداني موافق لرأي الجمهور في أن (أل الشمسية والقمرية) تبدلان على السواء، خلافًا للزجاج الذي يرى أن اللام لا تقلب ميمًا في التعريف إلَّا إذا كانت مظهرة (القمرية).

- التبادل بين الواو والياء ظاهرة صوتية تحدث نتيجة لما بين هذين الصوتين من القرب ما يشبه التداني المخرجي؛ أي بين صوتي الواو والياء (غير المديتين)، ولاتحاد

المخرج بين الواو والياء (المديتين)، ولوقوعهما حرفي لين في بعض الأحوال، فكلاهما من أصوات المد واللين الضيقة، ويشيعان في الاستعمال في العربية، فصارا عرضة للتطور أكثر من غيرهما، ومن خلال استقراء الكلمات التي وقع فيها الإبدال رأينا أن أصولها من الصيغ الواوية، أما التي وردت بالياء فهي متطورة عنه.

ويرى الهمداني في هذا أصلية الصيغة الواوية، وفرعية الصيغة اليائية، وهذا موافق لرأي الفراء.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

-الإبدال – أبو الطيب، عبدالواحد بن علي اللغوي الحلبي – تحقيق: عز الدين التنوخي – مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق – ١٣٨٠ه/١٩٦١م.

- أدب الكاتب –أبو محمد، عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري – تحقيق: محمد الدالي– مؤسسة الرسالة - د. ت.

- الأزهية في علم الحروف – علي بن محمد النحوي الهروي – تحقيق: عبد المعين الملُّوحي- مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق – الطبعة٣- ١٤١٣ه/١٩٩٣م.

- أسرار العربية – أبو البركات الأنباري –دار الأرقم بن أبي الأرقم –الطبعة١- ١٤٢٠ه/ ١٩٩٩م.

- الأشباه والنظائر في النحو – جلال الدين السيوطي – دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان– د. ت.

- إصلاح المنطق –ابن السكيت، يوسف بن إسحاق، أبو يوسف – تحقيق: محمد مرعب – دار إحياء التراث العربي – الطبعة١- ١٤٢٣ه/٢٠٠٢م.

- الأصوات اللغوية – د. إبراهيم أنيس – مكتبة ومطبعة النهضة، مصر- د. ت.

- البحر المحيط في التفسير –أبو حيان الأندلسي –تحقيق: صدقي محمد جميل –دار الفكر، بيروت – ١٤٢٠ه.

- تاج العروس من جواهر القاموس –محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني، أبو الفيض، مرتضى الزبيدي – تحقيق: مجموعة من المحققين –دار الهداية – د. ت.

- تاريخ اللغات السامية –د. إسرائيل ولفنسون، أبو ذؤيب –مطبعة الاعتماد، مصر – الطبعة١- ١٣٤٨ه/١٩٣٩م.

- تأويل مشكل القرآن – أبو محمد، عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري – تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان – د. ت.

- التطور النحوي للغة العربية، محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية عام١٩٣٩م المستشرق الألماني برجشتراسر –أخرجه، وصححه، وعلق عليه: د. رمضان عبدالتواب –مكتبة الخانجي بالقاهرة – الطبعة٢- ١٤١٤ه/١٩٩٤م.

- تفسير الطبري – جامع البيان عن تأويل آي القرآن – محمد بن جرير الطبري – تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي – دار هجر للطباعة والنشر – الطبعة١- ١٤٢٢ه/١٩٩٦م.

- تفسير القرآن – العز بن عبدالسلام – تحقيق: د. عبدالله بن إبراهيم الوهبي– دار ابن حزم، بيروت – الطبعة١- ١٤١٦ه/١٩٩٦م.

- تهذيب اللغة – أبو منصور، محمد بن أحمد الأزهري – تحقيق: محمد عوض مرعب– دار إحياء التراث العربي، بيروت – الطبعة١- ٢٠٠١م.

- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك – أبو محمد، بدر الدين حسن بن قاسم بن عبدالله المرادي – تحقيق: عبدالرحمن علي سليمان – دار الفكر العربي – الطبعة١-١٤٢٨ه ٢٠٠٨م.

- الجمل في النحو – الخليل بن أحمد الفراهيدي– تحقيق: د. فخر الدين قباوة – الطبعة٥- ١٤١٦ه/١٩٩٥م.

- جمهرة أنساب العرب – أبو المنذر، هشام بن محمد بن السائب الكلبي – د. ت.

- جمهرة اللغة – أبو بكر، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي – تحقيق: رمزي منير بعلبكي – دار العلم للملايين، بيروت – الطبعة١- ١٩٨٧م.

- الجنى الداني في حروف المعاني – أبو محمد، بدر الدين حسن بن قاسم بن عبدالله

المرادي – تحقيق: د. فخر الدين قباوة، وأ. محمد نديم فاضل – دار الكتب العلمية، بيروت – الطبعة١- ١٤١٣ه/١٩٩٢م.

- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك –الشيخ محمد بن مصطفى الخضري - تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي – دار الفكر، بيروت – الطبعة١- ١٤٢٤ه /٢٠٠٣م.

- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك – أبو العرفان، محمد بن علي الصبان الشافعي – دار الكتب العلمية، بيروت – الطبعة١- ١٤١٧ه/١٩٩٧م.

- الحجة في القراءات السبع – أبو عبدالله، الحسين بن أحمد بن خالويه – تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم – دار الشروق، بيروت – الطبعة٤- ١٤٠١ه.

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب – عبدالقادر بن عمر البغدادي – تحقيق: عبدالسلام هارون – مكتبة الخانجي، القاهرة – الطبعة٤- ١٤١٨ه/١٩٩٧م.

- الخصائص –أبو الفتح، عثمان بن جنّي الموصلي –الهيئة المصرية العامة للكتاب – الطبعة٤- د. ت.

- دراسات في علم اللغة –د. كمال بشر – دار المعارف – الطبعة٩- ١٩٨٦م.

- دراسات في فقه اللغة –د. صبحي الصالح – دار العلم للملايين، بيروت – الطبعة١٦- ٢٠٠٤م.

- دروس في النظام الصوتي للغة العربية – د. عبدالرحمن بن إبراهيم الفوزان – ١٤٢٨ه.

- الدر المنثور في التفسير بالمأثور – جلال الدين السيوطي – دار الفكر، بيروت – د. ت.

- ديوان أبي النجم العجلي – الفضل بن قدامة – تحقيق: د. محمد أديب عبدالواحد

جمران- مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق – ١٤٢٧ه/٢٠٠٦م.

- ديوان الراعي النميري – جمعه وحققه: راينهرتفايبرت – المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت-١٤٠١ه/١٩٨٠م.

- ديوان عنترة بن شداد – الخطيب التبريزي – قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: مجيد طراد – دار الكتاب العربي – الطبعة١- ١٤١٢ه/١٩٩٢م.

- ديوان المتلمس الضبعي – رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي – عُني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه: حسن كامل الصيرفي – ١٣٩٠ه/١٩٧٠م.

- السبعة في القراءات – أحمد بن يوسف بن العباس التميمي البغدادي، أبو بكر – تحقيق: شوقي ضيف– دار المعارف، مصر – الطبعة٢- ١٤٠٠ه.

- سر صناعة الإعراب – أبو الفتح، عثمان بن جنّي الموصلي – دار الكتب العلمية، بيروت – الطبعة١-١٤٢١ه/٢٠٠٠م.

- سنن أبي داود – أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني – تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية، صيدا، بيروت – د. ت.

- سنن الترمذي، الجامع الكبير – أبو عيسى، محمد بن عيسى الترمذي – تحقيق: بشار عواد معروف– دار الغرب الإسلامي، بيروت – ١٩٩٨م.

- الاشتقاق – أبو بكر، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي – تحقيق: عبدالسلام هارون– دار الجيل، بيروت – الطبعة١- ١٤١١ه/١٩٩١م.

- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك – أبو الحسن، علي بن محمد بن عيسى، نورالدين الأشموني الشافعي – دار الكتب العلمية، بيروت – الطبعة١- ١٤١٩ه/١٩٩٨م.

- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك – ابن عقيل، عبدالله بن عبدالرحمن العقيلي الهمداني المصري – تحقيق: محمد محيي الدبن عبدالحميد – دار التراث، القاهرة –

الطبعة٢٠- ١٤٠٠ه/١٩٨٠م.

- شرح تسهيل الفوائد – أبو عبدالله، جمال الدين، محمد بن عبدالله بن مالك الطائي الجياني- تحقيق: د. عبدالرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون – دار هجر للطباعة والنشر – الطبعة١- ١٤١٠ه/١٩٩٠م.

- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو – خالد بن عبدالله بن ابي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهري – دار الكتب العلمية، بيروت – الطبعة١- ١٤٢١ه/٢٠٠٠م.

- شرح السنَّة – أبو محمد، الحسين بن مسعود البغوي – تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد زهير الشاويش – المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت – الطبعة٢- ١٤٠٣ه/١٩٨٣م.

- شرح شافية ابن الحاجب – نجم الدين، محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي – تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبدالحميد – دار الكتب العلمية، بيروت – ١٣٩٥ه/١٩٧٥م.

- شرح طيبة النشر في القراءات العشر – شمس الدين أبو الخير، ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف – ضبط وتعليق: الشيخ أنس مهرة – دار الكتب العلمية، بيروت – الطبعة٢- ١٤٢٠ه/٢٠٠٠م.

- شرح الكافية الشافية – أبو محمد، جمال الدين، محمد بن عبدالله بن مالك الطائي– تحقيق: د. عبدالمنعم أحمد هريدي – دار المأمون للتراث – الطبعة١- د. ت.

- شرح المفصل – يعيش بن علي ين يعيش، أبو البقاء، المعروف بابن يعيش – قدم له: د. إميل بديع يعقوب – دار الكتب العلمية، بيروت – الطبعة١- ١٤٢٢ه/٢٠٠١م.

- شرح النووي على مسلم، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج – أبو زكريا، محيي الدين بن شرف النووي – دار إحياء التراث العربي، بيروت – الطبعة٢- ١٣٩٢ه.

- شعر الخوارج – د. إحسان عباس – دار الثقافة، بيروت، لبنان – الطبعة٣- ١٤٢٤ه.

- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم – نشوان بن سعيد الحميري اليمني – تحقيق: د. حسين بن عبدالله العمري، ومطهر بن علي الإرياني، ويوسف محمد عبدالله – دار الفكر المعاصر، بيروت – الطبعة١- ١٤٢٠ه/١٩٩٩م.

- الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية – أبو نصر، إسماعيل بن حماد الجوهري – تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار – دار العلم للملايين، بيروت – الطبعة٤- ١٤٠٧ه/١٩٨٧م.

- صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح – أبو عبدالله، محمد بن إسماعيل البخاري – تحقيق: محمد بن زهير الناصر – دار طوق النجاة – الطبعة١- ١٤٢٢ه.

- صحيح ابن حبان، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان – محمد بن حبان بن أحمد التميمي – تحقيق: شعيب الأرنؤوط – مؤسسة الرسالة، بيروت – الطبعة١- ١٤٠٨ه/١٩٨٨م.

- صحيح مسلم، المسند الصحيح – أبو الحسن، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري – تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي – دار إحياء التراث العربي، بيروت – د. ت.

- صفة جزيرة العرب – الحسن بن أحمد الهمداني – تحقيق: محمد بن علي الأكوع - مركز الدراسات والبحوث، اليمن/صنعاء ـ الطبعة: (٣)- ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- علم اللغة العربية – د. محمود فهمي حجازي – دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة– د. ت.

- العين – الخليل بن أحمد الفراهيدي – تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي- دار ومكتبة الهلال – د. ت.

- غريب الحديث – أبو عبيد، القاسم بن سلَّام – تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان– مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن – الطبعة١- ١٣٨٤ه/١٩٦٤م.

- غريب الحديث – أبو الفرج، جمال الدين، عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي – تحقيق: د. عبدالمعطي أمين القلعجي – دار الكتب العلمية، بيروت – الطبعة١- ١٤٠٥ه/١٩٨٥م.

- الفائق في غريب الحديث والأثر – جار الله، محمود بن عمر الزمخشري – تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم – دار المعرفة، بيروت – الطبعة٢- ١٤١٤ه/١٩٩٣م.

- فقه اللغة المقارن – د. إبراهيم السامرائي – دار العلم للملايين، بيروت – الطبعة٣- ١٩٨٣م.

- فقه اللغة وسر العربية – أبو منصور، عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي – تحقيق: عبدالرزاق المهدي – دار إحياء التراث العربي – الطبعة١- ١٤٢٢ه/٢٠٠٢م.

- في اللهجات العربية – د. إبراهيم أنيس – مكتبة الأنجلو المصرية – الطبعة٨- ١٩٩٢م.

- الكتاب – أبو بشر، عمرو بن عثمان الملقب سيبويه – تحقيق: عبدالسلام هارون – مكتبة الخانجي، القاهرة – الطبعة٣- ١٤٠٨ه/١٩٨٨م.

- الكفاية في علم الرواية – أبو بكر، أحمد بن علي بن ثابت، الخطيب البغدادي – تحقيق: أبو عبدالله السورقي، وإبراهيم حمدي المدني – المكتبة العلمية، المدينة المنورة – د. ت.

- الكنز في القراءات العشر – أبو محمد، عبدالله بن عبدالمؤمن بن الوجيه الواسطي المقرئ، تاج الدين، تحقيق: د. خالد المشهداني – مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة – الطبعة١-

١٤٢٥ه/٢٠٠٤م.

- اللباب في علل البناء والإعراب – أبو البقاء، عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري– تحقيق: د. عبدالإله النبهاني - دار الفكر، دمشق – الطبعة١- ١٤١٦ه.

- لسان العرب – أبو الفضل، محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين، ابن منظور – دار صادر، بيروت – الطبعة٣- ١٤١٤ه.

- اللغة العبرية، قواعد ونصوص – د. سيد فرج راشد – دار المريخ للنشر، الرياض -١٤١٣ه/١٩٩٣م.

- اللمع في العربية – أبو الفتح، عثمان بن جنّي الموصلي – تحقيق: فائز فارس – دار الكتب الثقافية، الكويت – د. ت.

- اللهجات العربية في التراث – د. أحمد علم الدين الجندي – الدار العربية للكتاب– ١٩٨٣م.

- اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية – تشيم رابين – ترجمه وقدم له وعلق عليه: د. عبدالكريم مجاهد – المؤسسة العربية للدراسات والنشر – الطبعة١- ٢٠٠٢م.

- اللهجات العربية نشأةً وتطورًا – د. عبدالغفار حامد هلال – مكتبة وهبة، القاهرة – الطبعة٢- ١٤١٤ه/١٩٩٣م.

- اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتًا وبنية – صالحة راشد غنيم آل غنيم – مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، دار المدني للطباعة والنشر – الطبعة١- ١٤٠٥ه/١٩٨٥م.

- لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة – غالب فاضل المطلبي – منشورات وزارة الثقافة والفنون، العراق -١٩٧٨م.

- لهجة قبيلة أسد – علي ناصر غالب – دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد – الطبعة١- ١٩٨٩م.

- ليس في كلام العرب – أبو عبدالله، الحسين بن أحمد بن خالويه – تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار – مركز النخب العلمية، مكة المكرمة – الطبعة٢- ١٣٩٩ه/١٩٧٩م.

- مجالس ثعلب – أبو العباس، أحمد بن يحيى، ثعلب – تحقيق: عبدالسلام هارون – دار المعارف بمصر – الطبعة٢- ١٩٦٠م.

- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها – أبو الفتح، عثمان بن جنِّي الموصلي – وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – ١٤٢٠ه/١٩٩٩م.

- مختصر في شواذ القراءات – أبو عبدالله، الحسين بن أحمد بن خالويه – مكتبة المتنبي، القاهرة- د. ت.

- المخصص – أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن سيده المرسي – تحقيق: خليل إبراهيم جفال – دار إحياء التراث العربي، بيروت – الطبعة١- ١٤١٧ه/١٩٩٦م.

- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي – رمضان عبدالتواب – مكتبة الخانجي، بالقاهرة – الطبعة٣- ١٤١٧ه/١٩٩٧.

- المزهر في علوم اللغة وأنواعها – جلال الدين السيوطي – تحقيق: فؤاد علي منصور– دار الكتب العلمية، بيروت – الطبعة١- ١٤١٨ه/١٩٩٨م.

- مسند الإمام أحمد – أبو عبدالله، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني – تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي – مؤسسة الرسالة – الطبعة١ – ١٤٢١ه/٢٠٠١م.

- مسند الإمام الشافعي – أبو عبدالله، محمد بن إدريس بن العباس الشافعي – دار الكتب

العلمية، بيروت – ١٤٠٠ه.

- مشكل إعراب القرآن – أبو محمد، مكي بن أبي طالب القيسي – تحقيق: د. حاتم صالح الضامن – مؤسسة الرسالة – الطبعة٢- ١٤٠٥ه.

- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير – أبو العباس، أحمد بن محمد بن علي الفيومي – المكتبة العلمية، بيروت – د. ت.

- معاني القرآن – أبو الحسن، سعيد بن مسعدة، الأخفش الأوسط – تحقيق: هدى محمود قراعة – مكتبة الخانجي، القاهرة – الطبعة١- ١٤١١ه/١٩٩٠م.

- معاني القرآن – أبو زكريا، يحيى بن زياد الفراء – تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبدالفتاح إسماعيل الشلبي – الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر – الطبعة١- د. ت.

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب –أبو محمد، جمال الدين، عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري – تحقيق: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله – دار الفكر، دمشق – الطبعة٦- ١٩٨٥م.

- المفصل في صنعة الإعراب – جار الله، محمود بن عمر الزمخشري – تحقيق: د. علي بو ملجم- مكتبة الهلال، بيروت– الطبعة١- ١٩٩٣م.

- المنصف، شرح الإمام أبي الفتح، عثمان بن جنّي النحوي، لكتاب التصريف، للإمام أبي عثمان المازني النحوي البصري – دار إحياء التراث القديم – الطبعة١- ١٣٧٣ه/١٩٥٤م.

- المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي – د. عبدالصبور شاهين– مؤسسة الرسالة – ١٤٠٠ه/١٩٨٠م.

- الميزان في أحكام تجويد القرآن – فريال زكريا العبد – دار الإيمان، القاهرة- د. ت.

- النشر في القراءات العشر – أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف، الشهير بابن الجزري –تحقيق: علي محمد الضباع – المطبعة التجارية، تصوير دار الكتب العلمية- د. ت.

- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب – أبو العباس، أحمد بن علي القلقشندي – تحقيق: إبراهيم الإبياري – دار الكُتَّاب اللبنانيين، بيروت – الطبعة٣-١٤٠٠ه/١٩٨٠م.

- النهاية في غريب الحديث والأثر – أبو السعادات، مجد الدين، المبارك بن محمد الشيباني الجزري، ابن الأثير – تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود أحمد الطناحي – المكتبة العلمية، بيروت – ١٣٩٩ه/١٩٧٩م.

- النوادر في اللغة – أبو زيد الأنصاري – تحقيق: محمد عبدالقادر أحمد – دار الشروق– الطبعة١- ١٤٠١ه/١٩٨١م.

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع – جلال الدين السيوطي – تحقيق: عبدالحميد هنداوي– المكتبة التوفيقية، مصر- د. ت.